مدرسة المنار التفسيرية

ملامحها - آثارها - نقدها

بقلم الدكتور

محمد إبراهيم عبد الرحمن

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية التربية جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

المحتـوى

الموضـــــــــوع	الصفحة
التمهيـــــد	١٥٧
المبحث الأول : ملامح مدرسة المنار التفسيرية	١٦٣
المبحث الثاني : آثار مدرسة المنار التفسيرية	١٨٠
المبحث الثالث : نقد مدرسة المنار	١٨٧
الخاتمة والنتائج	١٩٣
الهوامش	١٩٦
أهم المراجع	٢٠٠

تمهيد :

لم يحظ كتاب من اهتمام البشرية بمثل ما حظى القرآن الكريم، ولم يقدم كتاب من الهدى والخير للبشرية كما قدم القرآن الكريم، وكيف لا والقرآن كتاب الإنسانية ومعجزة دينها الخالد، وبهذه الحقيقة الثابتة والمتجددة آمن المسلمون ودار جهدهم الثقافي ونشاطهم العلمي في شرح القرآن وتفسيره، استكناها منهم لحقيقة أسراره ومراميه، واستكشافا لوجوه الهداية فيه.

والواقع أن فترة البعث الناهض بفكر الأمة إن كانت قد ألزمت المفسرين بقضايا واقع الأمة ومشكلاتها في انتقالها من دور التخلف إلى دور النهوض - حيث صبغت تفسيراتهم بصبغة واقعية تجديدية - فإنها من جهة ثانية لم تلزم أيا منهم بلون أو اتجاه معين من ألوان هذا الفكر أو اتجاهاته، كما لم تلزم أيا منهم اتباع طريقة بعينها يبرز من خلالها لون هذا الفكر أو اتجاهه، ومن هنا كانت صبغة التجديد في التفسير التطبيقي الواقعي واضحة في ميدانين بارزين :

أولاً : جانب الفكر الذي تحكمه مبادئ نظرية.

والآخر : جانب المنهج والطريق المختار لإبراز هذا المبدأ الفكري أو ذلك.(١)

ولقد ظل أهل العلم يتدارسون التفسير على النظام القديم، وكان منهم من ينكر ما جاء فيها من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، ومنهم من لا يعقب عليها، حتى جاءت النهضة الدينية الأدبية الاجتماعية التي حمل لواءها الإمام محمد عبده، فقد نشأ متفتح الذهن لامع العبقرية، غيورا على الدين، عدوا للخرافات جريئاً في حربه عليها، معنيا بإبراز محاسن الدين التي لا حصر لها، ولم يكن أحد يدانيه في هذه الفضائل.

ولقد علم الإمام محمد عبده أن أمضى سلاح للإسلام هو القرآن الكريم، فلابد من شحذه بالشرح النظيف، والتفسير النقي، وتنظيفه من الصدأ الذي غلفته به تلك التفاسير القديمة، فإن غزو العقول به في عصر العلم لا يكون إلا بإظهاره على حقيقته، وتجلية

أسراره بالأساليب الأدبية الخلابة، والتحليل الفلسفي النظيف الذي لا ينحرف غلـــوا أو تفريطا بل يكون بين ذلك قواما كما أراده الحق تبارك وتعالى. (٢)

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري، ونهايات القرن التاسع عشر الميلادي بـــدأ تحول كبير في طريقة التفسير، بدأ هذا التحول في مصر وعلى يد الإمام محمد عبـــده بنضجه العقلي حيث كانت كل التفاسير أمامه فلم يتقبل منها طريقتـــها - كمـــا يـــرى الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله - وإنما نحا منحى جديداً في التفسير فـــي دروســـه التي ألقاها في بيروت حين نفى إليها، ثم عاودها حين عاد لمصر، وبدأ دروســـه فيـــها من أول القرآن على الطريقة التي رآها تبرز هدايته وأثره في النفوس، وحتى يســـتعيد المسلمون بهدايته سيرتهم الأولى، في القوة العلمية والسياسية، ويتحقق بذلك منهجه فـــي الإصلاح الذي تأثر فيه بمنهج أستاذه جمال الدين الأفغاني(٣).

كان الاتجاه الأهم لنهضة التفسير في عصر الإمام محمد عبده هو تجريد التفســـير من الخرافات والإسرائيليات والاستطرادات النحوية والبلاغية الكثيرة، والاقتصار علـــى الضروري منها لفهم الآية، حتى لا يضيع معناها فـــي أعطـــاف تلـــك المصطلحـــات الفنية(٤).

ويمثل تفسير المنار تلك المدرسة الإصلاحية الاجتماعية العقليـــة الحديثـــة فـــي التفسير، والتي قامت على أكتاف رجال ثلاثة حملوا لواءها، ورفعـــوا أعلامـــها، ودان لهم فكرها وآثارها في إصلاح المجتمع الإسلامي، وأول هؤلاء الثلاثة هو السيد جمـــال الدين الأفغاني، الذي انقدحت عن فكره نظرية هذا الإصلاح الاجتماعي، ثم جاء تلميـــذه محمد عبده - رحمه الله - فبدأ التطبيق لمنهج المدرسة على منهج الإسلام أي القـــرآن الكريم . وأما ثالث هؤلاء فهو محمد رشيد رضا - رحمه الله - الـــذي قـــام بتســـجيل نشاط هذه المدرسة وبثه في العالم الإسلامي عبر صحيفة المنار، ثم مواصلة ذلك مـــن خلال تفسير المنار .

ولكل بحث غاية، وغاية هذا البحث هو تتبُّع ملامح مدرسة المنار في التفسير، وبيان الذين نهجوا نهجها وتأثروا بفكرها، ثم تسليط بعض الضوء على جوانب النقد الذي توجَّه إلى هذه المدرسة بين مؤيد ومعارض.

وقبل أن يجرَّنا الحديث إلى المبحث الأول حيث ملامح هذه المدرسة، نجد لزاما علينا أن نعرِّف برواد هذه المدرسة الثلاثة الذين أشرنا إليهم في الأسطر السابقة، وذلك من خلال ترجمة موجزة لكل منهم تكشف عن اليسير من نشأتهم ونشاطهم وصلتهم بهذه المدرسة التفسيرية التي تعد شجرة آتت أكلها، واتسع ظلها، وضربت بجذورها في المغرب العربي والمشرق الإسلامي، من خلال المنهج الإصلاحي الذي اختطه جمال الدين وتلميذه محمد عبده وأكمل المسيرة الشيخ محمد رشيد رضا.

أولاً : جمال الدين الأفغاني :

ولد جمال الدين الأفغاني عام ١٢٥٤هـ - الموافق ١٨٣٨م في همدان من أعمال إيران في قرية (أسد آباد) ومن أسرة شيعية، ودرس في قزوين حيث كان والده يدرس فيها، ثم انتقل إلى طهران وعمره اثنتا عشرة سنة، وجالس كبار علمائها وأخذ عنهم العلم ثم رحل إلى النجف مع والده ... فمكث فيها أربع سنوات، ودرس فيها العلوم الشرعية والفلسفية والمنطق والرياضة وعلم النحو والطب والكيمياء، وأنهى دراسته في النجف وعمره لا يتجاوز ست عشرة سنة، وعرف أساتذته فيه النباهة والذكاء، وحسده كثير من أترابه على ذلك(٥).

وقد أحدث الأفغاني نهضتين اجتماعيتين : نهضة اجتماعية علمية، ونهضة سياسية، وكان الغالب على نشاطه الثانية منهما، وبدأ نشاطه العلمي في أفغانستان، وواصل دراسته في الهند، ولم يكن له اهتمام كبير في التأليف، بل كان همه أن يلقي كلماته وخطبه على تلاميذه، ولم يكن له تفسير مستقل، وإنما تفسيره كان لبعض الآيات بين ثنايا مقالاته، وهو يدعو إلى دراسة القرآن الكريم والكشف عن كنوزه المدفونة، ويدعو إلى تنقيح التفسير مما علق به، وله شطحات في تفسيره، فقد كان يفسر الأمور

الغيبية من غير نص، كما كان له نشاط سياسي، ونشاط صحفي، ونشاط ماسوني وغير ذلك.

وقد لقي الأفغاني منيته في السابع من شوال ١٣١٤هـ الموافق التاسع من مارس ١٨٩٧م ودفن في نشان طاش في مقبرة (شيخلر مزارلغي) أي مقبرة المشائخ[٦].

ثانياً : الإمام محمد عبده :

مصلح يتصل إصلاحه بالتفكير كما يتصل بالعمل، وقد ولد الإمام محمد عبده بحصة شبشير من قرى محافظة الغربية في آخر سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م، ولكنه نشأ حيث نشأ والده بقرية (محلة نصر) من قرى شبراخيت محافظة البحيرة، وكانت هذه القرية - على صغرها - من تلك القرى التي يصح أن يقال عنها إنها موصولة التاريخ بتاريخ القطر كله، ذات كيان اجتماعي مكين، كما كانت من القرى الممتازة بدوام اتصالها بالحياة الاجتماعية والحياة السياسية في سائر أنحاء البلاد.

وقد نشأ - كما يقول العقاد - في بيت من بيوت القرية المتوسطة، ولا يحسب من أفقرها، ولا من أغناها، وتعلم القراءة والكتابة في منزل والده، ثم انتقل إلى دار حافظ قرآن فقرأ عليه أول مرة، ثم أعاد قراءته حتى أتم حفظه في سنتين، ثم حمله والده إلى طنطا لتجويد القرآن في المسجد الأحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد، وكان ذلك سنة ١٢٧٩هـ وفي سنة ١٢٨١هـ جلس في دروس العلم، وبدأ يتلقى الدروس والعلوم المختلفة، وأدركه اليأس من النجاح وهرب من الدروس، واختفى عند أخواله ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى بلده ليشتغل بالزراعة، وتزوج سنة ١٢٨٢هـ، ثم أجبره والده على العودة إلى طنطا لتلقي العلم، ثم التقى بالسيد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٨٧هـ وتلقي عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية.

يقول عنه تلميذه الشيخ رشيد رضا : "إن هذا الرجل أكمل من عرفت من البشر دينا وأدبا ونفسا وعقلا وعلما وعملا وصدقا وإخلاصا، وإن من مناقبه ما ليس له فيه ند ولا ضريب . . . وإنه لهو الأحوذي العبقري".

ومن المجالات التي كونت فكره : تتلمذه على كثير من الشيوخ الذين حببوا إليه العلم، وتعليمه في الأزهر، والتقاؤه بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي يمثّل حياة عقلية جديدة له، وكذا اطلاعه على ثقافة العصر، وغير ذلك من العوامل التي كونت شخصيته.

وللإمام إنتاج تفسيري منه : تفسير جزء عم، وتفسير مطوّل لسورة العصر، وغير ذلك، وقد توفى – رحمه الله – بالإسكندرية يوم السبت العاشر من شوال سنة ١٣٢٢هـ [٧].

ثالثا : الشيخ محمد رشيد رضا :

ولد محمد رشيد رضا في السابع والعشرين من جمادي الأولي سنة اثنتين وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة في قرية (قلمون) جنوب طرابلس الشام، والتحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية فيها، وبعد إغلاقها لم تنقطع صلته بمنشئها أستاذه الشيخ حسين الجسر، كما التحق بالمدارس الدينية حتى نال الشهادة العالمية.

وقد تأثر محمد رشيد رضا بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وبمجلة (العروة الوثقى) التي كان يصدرها من باريس جمال الدين الأفغالي، وكذلك محمد عبده للدفاع عن الإسلام ومحاربة الاستعمار، فأعجب بهما، ورغب في لقائهما، وتحقق بعض رغبته بالاتصال بالإمام محمد عبده في رجب سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة من الهجرة ولازمه، ثم اقترح عليه تفسيرا للقرآن الكريم، فاستجاب وجعل يفسره في دروس بالجامع الأزهر، وكانت هذه الدروس يلقيها على الطلاب والمريدين، وطفق الشيخ رشيد رضا يسجل ما سمعه، ثم ينشره على الناس في مجلة المنار، بعد مراجعة الإمام محمد عبده وتنقيحه لما سجّله[٨].

وقد بلغ من تأثر الشيخ رشيد رضا بأفكار الإمام محمد عبده أن قال عنه: (صاحب المنار ترجمان أفكاري) وقال أيضا : (إنه متحد معه في العقيدة والفكر

والرأي والخلق والعمل). كما ترك الشيخ رشيد رضا تفسيرا لسورة الفاتحة، وسورة العصر، والكوثر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين. وعلى الرغم من سلفيته إلا أنه قد اتخذ الاتجاه العقلي سبيلا له في تفسير المنار، وقد غيرت جريدة العروة الوثقى في حياته، وأعدَّ نفسه لغاية هي إصلاح حال المسلمين وجمعهم على قلب رجل واحد[٩]. وكانت وفاته – رحمه الله – في الثالث والعشرين من جمادي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، ودفن بالقاهرة بجوار أستاذه[١٠].

* * * * * * * *

المبحث الأول

ملامح مدرسة المنار التفسيرية

لقد حظى التفسير بعناية المفسرين قديما وحديثا، ولم يدخروا جهدا في خدمة كتاب الله وبيان أهدافه وأساليبه لكونه حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، ودستورهم الذي فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، فانكبوا عليه بالدراسة والتحليل، واصطبغ تفسيرهم بمذاهبهم المختلفة، وتلوّن تبعا لاختلاف مدارسهم التفسيرية، ما بين التفسير بالمأثور أو الرأي، أو تفسير الفرق الإسلامية المختلفة.

ولم يترك المفسرون السابقون للاحقين من عمل جديد أو أثر مبتكر يقومون به في تفاسيرهم التي ألفوها، مما جعل التفسير يقف حينا من الدهر مليئا بالركود، خاليا من التجديد والابتكار.

ظل الأمر هكذا حتى جاء عصر النهضة العلمية الحديثة، فاتجهت أنظار العلماء بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد هذا الركود، ويتخلصوا من نطاق هذا الجمود، فنظروا في كتاب الله نظرة أثّرت في الاتجاه التفسيري للقرآن الكريم، وهذه النظرة لا يمكن أن تنكر، وإن كان لها ارتكاز كبير واعتماد على ما دوّنه الأوائل في التفسير(١١).

هذه النظرة الجديدة إلى التفسير كان مؤدّاها العمل على تنقية التفسير مما علق به، وران عليه من استطرادات حُشرت في التفسير، ومزجت به على غير ضرورة لازمة، كما كان مؤداها تنقية التفسير من القصص الإسرائيلي الذي كاد يذهب بجمال القرآن الكريم وجلاله، وتمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، ثم إلباس التفسير ثوبا أدبياً اجتماعياً، يظهر من خلاله روعة القرآن الكريم، ويكشف عن

المرامي الدقيقة والأهداف السامية لهذا الكتاب الخالد، ويعمل جهده على التوفيق بين كتاب الله وما جدَّ من نظريات علمية صحيحة، على تفاوت بين الموقفين في الغلو والاعتدال، وكان ذلك من أجل أن يعرف المسلمون وغير المسلمين أن القرآن الكريم هو الذي يتمشى مع الزمن في جميع أطواره ومراحله، ويواكب تطورات الزمن ونظرياته العلمية المختلفة.

ويضيف أحد الباحثين أن العصر الحديث قد حفل بكثير من الألوان التفسيرية، ومن أهم هذه الألوان : المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة التي يقوم منهجها على كثير من الأسس[١٢]. ويتزعم هذه المدرسة الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، ومن نحا نحوهم من تلاميذ هذه المدرسة وأتباعها.

ويبين رجال هذه المدرسة أن التفسير المطلوب للقرآن الكريم هو "فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله"[١٣].

- ويؤكد الشيخ المراغي هذا المعنى فيقول : "ولما كان القرآن كتاباً سماويا تنزّل على قلب أكمل الأنبياء مشتملا على معارف عالية، ومطالب سامية، يجد المنقّب عنها من الهيبة والجلال ما يكاد يحول بينه وبين الوصول إليها سهّل سبحانه الأمر علينا، فلم يطلب منا إلا الفهم والتدبر في كلامه لأنه نزّله نوراً وهدى للناس، وجعله حاويا للشرائع والأحكام التي لا يمكن العمل بها إلا إذا فهمت حق الفهم، واستوُضحت مغازيها، وكُشفت أسرارها ومراميها، من حيث كون القرآن دينا إلهيا وهديا سماويا، يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيوية والأخروية، وما سوى ذلك من وجوه النظر والبحث فتابع لذلك، ووسيلة إليه من التحصيل، ولا يعنينا العناية التي نهتم لها اهتمامنا بالمطلب الأول[١٤]. وحتى يكون التفسير في المرتبة العليا لابد من تحقيق أمور في المفسر – كما يراها الشيخ محمد عبده – وهذه الأمور :

- أحدها : فهم حقائق الألفاظ المفردة.
- وثانيها : الأساليب التي يفهم بها المفسر مراد المتكلم.
- وثالثها : علم أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم قوة وضعفا.
- ورابعها : العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن.
- وخامسها : العلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما كانوا عليه من علم وعمل(١٥).

ومن هنا فالتفسير عند الشيخ محمد عبده ورجال مدرسة المنار قسمان :

أحدهما : قسم جاف بعيد عن الله وعن كتابه وهو ما يعني بالألفاظ والإعراب وغيرها من المباحث، وهذا لا يسمى في نظرهم تفسيرا، وإنما ضرب من التمرين على الفنون كالنحو والمعاني وغيرها.

والآخر : وهو التفسير المقصود، ويجب على الناس على أنه فرض كفاية، وهو الذي يستجمع تلك الشروط لأجل استعمالها لغايتها وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى قوله ﴿ هدى ورحمة ﴾ فالمقصد الأساسي الحقيقي وراء تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن(١٦).

وهذا هو الهدف الذي وضع الشيخ محمد عبده وتلاميذه تفسيرهم على أساسه، ويؤكد الشيخ رشيد رضا أن الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن الكريم على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح، ثم العناية به إلى مقتضى حال هذا العصر، في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم والطبيعة وغيرها(١٧).

ونستطيع الآن أن نجمل ملامح هذه المدرسة – في التفسير لكتاب الله – والركائز التي ارتكزت عليها بعد أن أشرنا إلى بعض حروفها في الأسطر السابقة، وتتلخص أهم هذه المعالم في النقاط التالية :

أولاً : الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية :

وهي من الخصائص البارزة في تفسير رجال هذه المدرسة، وقد التزم بها رجال المدرسة في السورة القرآنية، وقد سبقهم إلى القول بها عدد من علماء المسلمين كالإمام الشاطبي – رحمه الله – حيث يقول : "غير أن الكلام المنظور فيه تارة يكون واحدا بكل اعتبار، بمعنى أنه أنزل في قضية واحدة طالت أو قصرت وعليه أكثر سور المفصل، وتارة يكون متعددا في الاعتبار بمعنى أنه أنزل في قضايا متعددة كسورة البقرة وآل عمران والنساء واقرأ باسم ربك وأشباهها ..."[١٨].

وممَّن قال بهذه الوحدة أيضاً الشيخ ولي الدين الملوي[١٩]، ثم وضع الإمام السيوطي قاعدة لمعرفة المناسبات بين الآيات[٢٠]. وممن نفى هذه الموحدة وقال بضدها وعابها في الـ رة القرآنية، بل عدَّها من التكلف : عز الدين بن عبد السلام حيث يرى أن القرآن الكريم نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض[٢١].

والذي يهمنا هنا أن أصحاب مدرسة المنار ممن تمسك بالقول بهذه الوحدة الموضوعية، وإثباتها في السورة القرآنية بصورة جلية، فتتناسق آياتها وتتلاحم حتى تكون كالسبيكة الواحدة، ولهذا ردوا من التفاسير كل ما يخالف الهدف الذي سيقت له السورة حتى يكون موضوع السورة أساسا في فهم آياتها، ومن أمثلة ذلك :

- رفض الإمام محمد عبده قول من فسر الرزق في قوله تعالى :﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ [٢٢] بأنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف مشيرا إلى أن الله تعالى لم يقل ذلك، ولا رسوله

صلى الله عليه وسلم، ولا هو مما يعرف بالرأي، ويميل الإمام إلى ما سيقت القصة لأجله، وهو الذي يجب أن نبحث فيه، ونستخرج العبر من قوادمه وخوافيه، فهو تقرير نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ودحض شبه أهل الكتاب الذين احتكروا فضل الله وجعلوه خاصا بشعب إسرائيل[٢٣].

- وردوا أيضاً ما يخالف موضوع السورة ومعانيها مثل رفض قول من قال إن قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [٢٤] رفض الشيخ محمد عبده تأويل هذه الآيات بقصة الغرانيق، وأن القصة ابتلاء كما حدث أن ابتلى الأنبياء السابقون، فلم يبعث نبي في أمة إلا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف، وعلى هذا يجب أن تفسر الآية، لذلك هم يحرصون أشد الحرص على تفسير الآيات بالمعنى الذي يطابق موضوع السورة ، دفها الذي سيقت له[٢٥]، ولذلك أيضاً فهم يحرصون على بيان موضوع السورة وتحديد معالم الوحدة الموضوعية قبل تناولها بالتفسير حتى يكون هذا البيان قاعدة يسير عليها تفسيرهم فيما بعد....

ثانياً : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم :

ومعنى هذا أن القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، وكأنه عقد فريد يأخذ بالأبصار، وبدأ أوله مواتيا لآخره.[٢٦]

وهذا الأساس امتداد للأساس الأول، والقائلون به هم أنفسهم القائلون بالأول، وأما رجال مدرسة المنار فقد عدُّوا هذا الأساس - أيضاً - أساسا في فهم القرآن وتفسيره، كما أنهم يختارون من التفسير ما يلتئم مع السياق، وربما رفضوا آراء بعض المفسرين لمخالفتها هذا الأساس ، ومثال ذلك :

* ما فعله الإمام محمد عبده عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٧] حيث يستعرض

آراء المفسرين ثم يقول : هذا تقرير ما جرى عليه المفسرون في الآيات، وإذا وازنا بين سياق آية ﴿ما ننسخ﴾: وآية ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [٢٨] نجد أن الآية الأولى ختمت بقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والثانية بقوله : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ ونحن نعلم شدة العناية في أسلوب القرآن بمراعاة هذه المناسبات فذكر العلم والتنزيل ودعوى الافتراء في الآية الثانية يقتضي أن يراد بالآيات فيها آيات الأحكام، وأما ذكر القدرة والتقرير بها في الآية الأولى فلا يناسب موضوع الأحكام ونسخها، وإنما يناسب هذا ذكر العلم والحكمة، فلو قال ألم تعلم أن الله عليم حكيم لكان لنا أن نقول إنه أراد نسخ آيات الأحكام لما اقتضته الحكمة من انتهاء الزمن أو الحال التي كانت فيها تلك الأحكام موافقة للمصلحة"[٢٩] ثم يبين أن المعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق إلى آخره آن الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم أي ما ننسخ من آية نقيمها دليلا على نبوة نبي من الأنبياء[٣٠].

وقد أكد الشيخ رشيد رضا على هذا الأساس في ما أسماه التناسب في ترتيب سور القرآن الكريم حيث يقول : "من نظر في ترتيب السور كلها في المصحف يرى أنه قد روعى في ترتيبها الطول والتوسط والقصر في الجملة، ومن حكمته أن في ذلك عونا على تلاوته وحفظه.. ولكن في كل قسم من الطوال والمئين والمفصل تقديما لسور قصيرة على سور أطوال منها، ومن حكمة ذلك أنه قد روعى التناسب في معاني السور على التناسب في السور أي مقدار الطول والقصر"[٣١].

ويطبق هذا المنهج الشيخ محمود شلتوت حيث يشير إلى أن جميع ما في القرآن وإن اختلفت أماكنه وتعددت سوره وأحكامه فهو وحدة عامة لا يصح تفريقه في العمل ولا الأخذ ببعضه دون بعضه الآخر[٣٢].

وقد نشأ بعد ذلك منهج التفسير البياني للقرآن الكريم الذي أخذ بهذه الوحدة الموضوعية، والذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه فيجمع كل ما في القرآن عنه

ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية[٣٣]. كما يطبق هذا الأساس أيضاً أحد تلاميذ الإمام محمد عبده وهو الشيخ عبد القادر المغربي[٣٤]. ومن هذا يتضح لنا مدى حرص هذه المدرسة على تقرير منهج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

ثالثاً : الشمول في القرآن الكريم :

مادامت الشريعة الإسلامية ليست إقليمية أو لأمة من الأمم، ولكنها للناس كافة في كل زمان ومكان، فلا عجب أن يكون كتابها القرآن الكريم شاملا وعاما لقوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ وقوله : ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [٣٦].

لهذا كان الأصل عند رجال هذه المدرسة الشمول في النص القرآني كما قال أستاذها وإمامها: "إن القرآن هاد ومرشد إلى يوم القيامة، وإن معانيه عامة وشاملة فلا يند ويوعد ويعظ ويرشد أشخاصا مخصوصين، وإنما نيط وعده ووعيده وتبشيره وإنذاره بالعقائد والأخلاق والعادات التي توجد في الأمم والشعوب"[٣٧].

* ويطبق الشيخ رشيد رضا هذا المنهج في مثل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٣٩] حيث يقول : "وهذه الآيات التي نحن بصدد تفسيرها هي المبينة لحال الفرقة الرابعة، وهي فرقة من الناس توجد في كل آن وفي كل عصر، وليست الآيات كما قيل في أولئك النفر من المنافقين الذين كانوا في عصر التنزيل..."[٤٠]. كما يتبع الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهما من المفسرين أمثال عبد القادر المغربي[٤١]، وكل منهم يتبنى هذا المنهج مشيرا إلى عموم القرآن الكريم وشموله.

رابعاً : القرآن هو المصدر الأول للتشريع :

يرى الإمام محمد عبده رائد هذه المدرسة أنه يجب أن يكون القرآن الكريم أصلا تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين، لا أن تكون المذاهب أصلا والقرآن هو الذي

يحمل عليها، ويرجع بالتأويل أو التحريف إليها كما جرى عليها المخذولون وتاه فيه الضالون(٤٤).

ويرى تلميذه محمد رشيد رضا أن القاعدة القطعية المعروفة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعن خلفائه الراشدين - رضى الله عنهم - أن القرآن هو الأصل الأول لهذا الدين، وأن حكم الله يلتمس فيه أولا فإن وجد فيه يؤخذ، وعليه يعوّل ولا يحتاج معه إلى مأخذ آخر، وإن لم يوجد التمس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم معاذا حين أرسله إلى اليمن، وبهذا كان يتواصى الخلفاء من الصحابة والتابعين(٤٥).

وقال الشيخ محمود شلتوت : "إن مصادر التشريع في الإسلام ثلاثة : القرآن والسنة والرأي، وهي في المصدرية على هذا الترتيب، فما وجد في القرآن أخذ منه ولا يطلب له مصدر سواه، وما لم يوجد فيه بحث عنه فيما صحت روايته وثبت وروده عن الرسول صلى الله عليه وسلم"(٤٦).

وأما جانب السنة فقد قال الإمام محمد عبده مبينا رأيه في الأخذ بها في العقائد : "وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل" وهذا الكلام كلام خطير فيه - كما يرى الذهبي - هدم للجانب الأكبر من السنة التي هي بالنسبة للكتاب بمنزلة المبين(٤٧).

* ولنضرب مثالا لهذا الأساس للشيخ محمد رشيد رضا عن تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٨) حيث يقول : "الأرجح المختار عندنا أن كل ما صح من الأحاديث في النهي عن طعام غير الأنواع الأربعة التي حصرت في الآيات محرمات الطعام فيها فهو إما للكراهة وإما مؤقت لعله عارضة - كما تقدم في الحمير - وما ورد منه بلفظ التحريم فهو مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول صلى

الله وسلم، وليس مراد من رد تلك الأحاديث بآية الأنعام من الصحابة وغيرهم أنه لا يقبل تحريم ما حَرَّم الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن منصوصا في القرآن، بل معناه أنه لا يمكن أن يحرِّم صلى الله عليه وسلم شيئا جاء نص القرآن المؤكد بحله واعتبر بما أخرجه أحمد وابو داود عن عيسى بن نميلة الفزاري عن أبيه قال : كنت عند ابن عمر فسئل عن أكل القنفذ فتلا هذه الآية﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ فقال : "خبيثة من الخبائث" فقال ابن عمر: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال أ. هـ. فقوله : "إن كان" مشعر بشكه فيه، وأنه فرض أنه قال وجب قبوله لأن الله أمر باتباعه، ولكن بمعنى أنه خبيث غير محرم كالثوم والبصل على أن الحديث ضعيف"(٤٩).

فهذا هو موقفهم من كون القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشر ، وربما ردوا من السنة ما يخالف ما ذهبوا إليه من آراء في التفسير، وما هدتهم إليه عقولهم القاصرة.

خامساً : ترك الإطناب فيما ورد مبهما في القرآن الكريم :

خلق الله ما لا تدركه العقول ولاتصل إليه الأفهام : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٥٠) وهذا يدل على أن في خلق الله أسرارا لا تدرك للعباد كعدد الصلوات وأوقاتها وأنصبة الزكاة وغير ذلك مما يجب الامتثال له والإيمان به.

والواجب أن نفهم من هذا الجانب ما بينه القرآن الكريم في موضع آخر، أو بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وضحت دلالته العربية، وما سوى ذلك نكل علمه إلى الله تعالى.

ولقد وقفت مدرسة المنار من هذا المبدأ موقفا واضحا مؤيدا، ودعت إلى تنقية التفاسير مما علق بها من أحاديث وضعها القُصَّاص والوضَّاعون في بيان مبهم في القرآن ليدعموا به مبادئهم الضالة التي لا يؤيدها قرآن ولا سنة.

• ومثال ذلك ما قاله الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٥١] فيقول عن المراد بالنفس : "نحن لا نحتج على ما وراء مدركات الحس والعقل إلا بالوحي الذي جاء به نبينا عليه السلام، وأنا نقف عند هذا الوحي لا نزيد ولا ننقص كما قلنا مرات كثيرة وقد أبهم الله تعالى هنا أمر النفس التي خلق الناس منها، وجاء نكرة فندعها على إبهامها"[٥٢].

• ويقول الشيخ عبد القادر المغربي عن رجم الشياطين في قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [٥٣] يتوقف الشيخ عن بيانه ويكتفي بظاهره فيقول "ونحن معشر المسلمين نعتقد بظاهر ما ورد في القرآن الكريم من أن النجوم قد ينفصل عنها رجوم تتبع الشياطين، وإذا لم يفهم العلم الطبيعي هذه القضية فذلك لأنه لم تتوفر له أسباب الفهم اليوم، ويكفينا في صحة الإيمان بها على ظاهرها أن العقل لا يجعلها من المحالات العقلية"[٥٤].

وكذلك توقفوا عن الأمور الأخروية كالإخبار عن الجنة والنار والميزان والصراط والساعة ونحو ذلك من المسائل التي ورد الإطناب فيها في أحاديث القصاص والوضاعين من أحاديث نسوبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد من أصحابه[٥٥].

سادسا : التفسير العلمي الحديث :

يؤكد رجال هذه المدرسة في نصوصهم الكثيرة على التحذير من سلوك هذا المنهج والتطرف فيه، لأن ذلك مما يشغل القارئ عن المقاصد العالية والهداية السامية للقرآن الكريم، بينما نرادم يؤكدون ذلك نجد تفاسيرهم لا تخلو من ذلك التطرف في الاستدلال بالعلوم الحديثة عند تفسير النصوص القرآنية.

• ومن النصوص التي تؤكد معارضتهم ما قاله الشيخ المراغي : "وجد الخلاف بين المسلمين في العقائد والأحكام الفقهية، ووجد عندهم مرض آخر وهو الغرور

بالفلسفة وتأويل القرآن ليرجع إليها، وتأويله لبعض النظريات العلمية التي لم يقر قرارها، وذلك خطر عظيم على الكتاب ... والنظريات التي لم تستقر لا يصح أن يرد إليها كتاب الله"(٥٦).

- وما قاله السيد رشيد رضا : "وقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر من القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعة وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن"(٥٧).

وهذا يدل على مدى رفضهم للتفسير العلمي، ومع هذا فإن لهم نصوصا أخرى تدل على تسامحهم، بل دعوتهم لهذا النوع من التفسير، ويؤكد هذه الدعوى وقوع هذا التفسير منهم عند تناولهم لبعض آيات القرآن الكريم، حيث يعدّ الشيخ رشيد رضا ذلك وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم حيث يقول : "الوجه السابع : اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وتاريخ البشر وسنن الله في الخلق(٥٨).

سابعاً : المنهج العقلي في التفسير :

للعقل في الإسلام مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة لا يجد ما يدانيها في مختلف الأديان وشتى المذاهب، وأعطاه الكتاب والسنة ليهتدي بهما في الظلمات، فكانا خير مرشد وخير معين، وكان الإسلام له منصفا.

- ويتضح موقف المدرسة من هذا الأساس في مثل قول الإمام محمد عبده : "الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم، فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح ... والأصل الثاني للإسلام

تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض ..." ويقول : "وتقرر بين المسلمين كافة - إلا من لاثقة بعقله ولا بدينه - أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرساله الرسل وعلمه بما يوحى به إليهم..."(٥٩).

ويرى محمد رشيد رضا أن الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أن الدليل العقلي القطعي إذا جاء في ظاهر الشرع ما يخالفه فالعمل بالدليل العقلي متعين. ويرى الأستاذ محمد فريد وجدي أن الدين هو العقل، ولا دين لمن لا عقل له. وقال الشيخ عبد العزيز جاويش مثل ذلك أيضاً، وأنه من الممكن أن تصل العقول البشرية بالبحث والتنقيب والتجارب إلى ما تصبو إليه النفس الإنسانية من مراتب الكمال في الأحكام والتصورات والنظم الاجتماعية ... إلخ وأن القرآن لم يترك وسيلة تؤدي إلى إنعاش العقل - تحرير الفكر إلا تذرع بها ... ويجعل أيضاً الأصل السادس من أصول الإسلام تقديم الفعل على ظاهر الشرع عند التعارض(٦٠).

- ومثال ذلك ما فسَّر به الشيخ رشيد رضا الإمداد في قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٦١) بقوله : "إن هذا الإمداد أمر روحاني يؤثر في القلوب فيزيد في قوتها المعنوية فقال : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ أي وما جعل عز شأنه هذا الإمداد إلا بشرى لكم بأنه ينصركم كما وعدكم ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ أي تسكن بعد ذلك الزلزال والخوف الذي عرض لك في جملتكم... فهو الفاعل للنصر كغيره، مهما تكن أسبابه المادية أو المعنوية، إذ هو المسخر لها، وناهيك بما لا كسب للبشر فيه كتسخير الملائكة تخالط المؤمنين فتستفيد أرواحه منها الثبات والاطمئنان"(٦٢).

والبرهان العقلي عند أئمة هذه المدرسة هو المقدم على ما سواه، رغم ما جرَّهم ذلك إلى فساد لعدم اضطراد القاعدة، والحق - كما يذهب الإمام ابن تيمية- أن الرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، والعقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص، وإن

كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل من درك التفصيل، وإنما يعلمه مجملا(٦٣).

ثامناً : التحذير من التفسير بالإسرائيليات :

لقد شنَّ رجال هذه المدرسة حملة شعواء على الإسرائيليات، وحذروا من الخوض فيها ومن تناولها عند تفسير القرآن الكريم، ونعوا على المفسرين السابقين تناولهم لها، وعدوا هذا عليهم خطأ جسيما، ونسبوا إليه أمورا كثيرة زعموا أنها ترتبت على رواية هذه الإسرائيليات.

وذهب أحد الباحثين إلى مجاوزة هذه المدرسة حد الاعتدال المحمود إلى التطوف والإسراف، فإنهم تطرفوا في التحذير من هذه الإسرائيليات، وأدى بهم هذا التطرف إلى تكذيب بعضها مع موافقتها لما صح من شريعتنا(٦٤)، بل وزادوا على هذا بأن ردوا بعض الأحاديث التي توافقها وإن صحت، وإن رواها البخاري ومسلم(٦٥).

- ومثال رفضهم لهذه الإسرائيليات ما قاله الإمام محمد عبده عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (٦٦) بعد أن ذكر بعض أقوال المفسرين : "ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير، وتأويلات خدع بها المفسرون، ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله"(٦٧).

وإلى نفس رأي الإمام محمد عبده في الإسرائيليات وعدم الأخذ بها في التفسير يميل أقطاب هذه المدرسة (٦٨)، وإن كانوا قد وقعوا في مثل ذلك فرووا من الإسرائيليات بعض ما هو موجود في الكتب السابقة وزادوا عليه برجوعهم بأنفسهم إلى المصادر التي كان يأخذ منها كعب الأحبار ووهب بن منبه، وأباحوا لأنفسهم ما لم يبيحوه لسواهم، فنقلوا من الإسرائيليات ما خالف نص القرآن الكريم، وحرفوا معاني النصوص لتوافق ما جاءوا به من تلك الإسرائيليات(٦٩).

تاسعاً : التقليل من شأن التفسير بالمأثور :

لقد قبلت هذه المدرسة تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم وسلموا بـه، وأعلنـوا قبولهم له، ولكن بغير الحماس الذي يظهرونه لقبول المنهج العقلي، لـهذا فـهم حيـن يُشكل عليهم حديث لا يترددون في تأويله، فإن قبل التأويل وإلا أبطلوه وكذبوه وطعنـوا في روايته ولو كان في الصحيحين، وذلك لأنه لا يوافق هواهم ليس إلا.

- قال السيد رشيد رضا : "وأما الروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليـه وسـلم وأصحابه وعلماء التابعين في التفسير فمنها ما هو ضروري أيضاً لأن مـا صـح من المرفوع لا يقوم عليه شيء، ويليه ما صح من علماء الصحابـة ممـا يتعلـق بالمعاني اللغوية أو عمل عصرهم، والصحيح من هذا وذاك قليل، وأكثر التفسـير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتـاب كمـا قال الحافظ ابن كثير"(٧٠).

- ثم يقول : "وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير المـأثور أو كثـيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكيـة للأنفـس المنـوّرة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايـات التي لا قيمة لها سندا ولا موضوعا"(٧١).

- وقد ظل الإمام محمد عبده متشددا في قبول الحديث إلى أن مات، ثم خـالف هـذا المنهج تلميذه رشيد رضا ولم يستمر فيه، وفي ذلك يقول : "هذا وإني لما اسـتقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه رحمه الله تعالى - بالتوسع فيما يتعلق بالآية مـن السنة الصحيحة سواء كان تفسيرا لها أو في حكمها"(٧٢).

- وأصحاب هذه المدرسة في منهجهم هذا لا يفرقون بين كتـب الحديـث، فسـيَّان عندهم ما رواه البخاري ومسلم، وما رواه غيرهما مـن حيـث القبـول والـرد، فيرفضون من ذلك ما لا يتفق مع ما ذهبوا إليه، أو يزعمون أنـه خـبر آحـاد لا يثبت إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً، ولنحذر سـلوك هـذا المنـهج،

ولنلتزم منهج السلف، وليس في هذا انتقاص لعقولنا، ولكنه تكريم لها بسلوكها المنهج السديد.

عاشرا : إنكارُ التقليد وذمُّه والتحذيرُ منه :

لا بد لكل مسلم أن يسلك مسلك طريق العلم والمعرفة في إثبات ما يجب عليه اعتقاده، فيثبت ما يريد إثباته عن معرفة واقتناع لا عن طريق التقليد والاتباع الخاليين من معرفة الدليل.

وموقف مدرسة المنار من التقليد قد تولد من موقفهم من العقل، فهم حينما حكَّموا العقل ورضوا به إماما قدموه على النص، أو أولوا النص بما لا يخالف العقل، وردوا كثيرا من الأحاديث الصحيحة لزعمهم أنها مخالفة للعقل، ومن كان موقفه هكذا من الحديث فمن أقوال السلف أشد، وما دونه أشد وأعظم، وهكذا فلا تقرأ كتابا من كتبهم ولا صحيفة إلا تجد ذمهم للتقليد وأهله، ووصفه بأبشع الأوصاف،وعلت أصوات دعوتهم إلى الاجتهاد.

وقد جدَّ الإمام محمد عبده تحرير الفكر من قيد التقليد أول أمر دعا إليه، وتبعه بعد ذلك أقطاب المدرسة، ورمى الإمام الفقهاء بتحريف النصوص أكثر مما فعلته اليهود بالتوراة، وهو كلام له خطورته لشمول الفقهاء(٧٣).

- ومثال ذلك ما قاله الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٧٤) قال : "فما جرى عليه المقلدون من المسلمين من الأخذ بآراء بعض الفقهاء في العبادات والحلال الحرام هو عين ما أنكره كتاب الله تعالى على أهل الكتاب، وجعله منافيا للإسلام، بل جعل مخالفتهم فيه هي عين الإسلام فليعتبر المعتبرون"(٧٥).

والخلاصة أن أصحاب هذه المدرسة ذموا التقليد ودعوا إلى الاجتهاد، وأباحوا لأنفسهم الاجتهاد في مسائل ومشكلات وأبدوا فيها آراءهم، وسخروا من التقليد والمقلدين.

حادى عشر : الإصلاح الاجتماعي :

لا عجب أن يحتوي القرآن الكريم على المثل العليا لبناء المجتمع السليم، وكان لابد لمن يتناول القرآن الكريم أن يوضح للناس تلك الأخلاق السامية والصفات الحميدة.

وقد حاول رجال مدرسة المنار تطبيق هذه المنهج فحذروا من كثير من البدع والمنكرات السائدة، وعالجوا بعض القضايا الاجتماعية بروح المفسر العصري بحسناته وسيئاته حتى أطلق على هذه المدرسة اسم المدرسة الاجتماعية.

- ومما دعوا إليه : الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، والنهوض من الضعف حتى تلحق الأمة بالأمم، والدولة بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه(٧٦).
- كما دعوا إلى الحرية السياسية المتمثلة في الشورى، والحرية من العبودية لغير الله، وحرية العقيدة المتمثلة في قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٧٧) لأن الإكراه على الدين ألصق بالسياسة منها إلى الدين، وما شرع القتال إلا لتأمين الدعوة، وكف الشر عن المؤمنين، كما دعوا إلى حرية الجدل الديني المتصلة بحرية العقيدة(٧٨).
- كما دعوا إلى تنقية العقائد مما طرأ عليها من البدع والمنكرات كتقديس الأولياء، ولزوم المقابر، والدعاء والذبح لغير الله، وغير ذلك من أي معتقدات زائفة.
- ومما دعوا إليه الإصلاح التعليمي والتربوي لأهمية ذلك في بناء المجتمعات، فقدموا اللوائح لإصلاح التعليم في سوريا ومصر.
- وحاولوا إصلاح اقتصاد البلاد حسب ما فهموه من نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية، وبينوا أن منهج الإسلام هو منهج السلام، ودعوا إلى تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الربا والقمار، ومنع جعل المال دولة بين الأغنياء... والحجر على السفهاء في أموالهم ... وغير ذلك من مبادئ الإسلام السامية لإصلاح الأحوال الاقتصادية.

- وعنوا بالجانب التهذيبي وبيان الفضيلة ودعوة المجتمع إليها، والرذيلة وتحذير المجتمع منها، كما حثوا على الأخلاق الفاضلة وتجنب الرذائل.
- كما بينوا مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها التي أعطاها إياها باعتبار المرأة كالرجل حتى في الأمور العامة إلا ما استثنى منها مثل كونها لا تباشر الحرب بنفسها، كما بينوا أن تشريع الإسلام قد أصلح معاملة الرجل للمرأة، واعترف لها بالكرامة، وأنكر تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامله بها بعض الأمم(٧٩).

* * * * * * * * * *

المبحث الثانى

آثار مدرسة المنار التفسيرية

يؤكد الشيخ الطاهر بن عاشور على أن الإصلاح الديني الذي قام به قادة الإسلام المحدثون أمثال الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا الذين أفاقوا على تغيير العالم ونهضته العلمية، ووعوا ظروف العصر الحديث، فحاولوا وسعهم أن ينفضوا عن الفكر الإسلامي غبار القرون المتتالية، تشحذهم عزائمهم القوية، وجهودهم الفكرية الواعية التي تنطلق من أجل الحياة وقوامها وهو التفكير الديني المؤسس على القرآن وتفسيره(٨٠). ولم يكن غريباً أن ينهض محمد عبده - رائد التفسير الحديث - بتفسير للقرآن لا ليضم نسخة جديدة تتشابه مع سابقات، بل ليجعله صيحة البعث ونور الشروق، ويظهر الذكر كما أنزله الله ناصع الصفحة واضح الغرض(٨١).

وقد خلَّف رجال هذه المدرسة عددا لا بأس به من المؤلفات في التفسير، والمتأمل في مؤلفاتهم التفسيرية يلاحظ ظواهر مهمة في تأليفها.

أولاً : أن بعضهم كالإمام محمد عبده، ومحمد مصطفى المراغي، وابن باديس لم يقصدوا التأليف قصدا.

ثانياً : أنه لم يكمل التفسير من رجال المدرسة إلا الشيخ أحمد مصطفى المراغي في عشرة مجلدات، والأستاذ محمد فريد وجدي في مجلد واحد.

ثالثاً : أن غالبهم لم يقصد تأليف تفسير شامل للقرآن، فقد كانوا يختارون آيات معينة، أو سورة محدودة، أو جزءا خاص للتفسير ولم يبدأ أحد منهم القرآن من أوله إلا الشيخ محمد عبده ولم يتمه، وأحمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي وأتماه، ومحمود شلتوت ولم يتمه.

وهذه هي مؤلفاتهم على سبيل الإجمالي لا التفصيل :

١ - تفسر القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا وهو مطبوع في أثنى عشر مجلدا.

٢ - تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده وهو مطبوع في ١٨٥ صفحة.

٣ - تفسير سورة العصر للشيخ محمد عبده وهو مطبوع وصفحاته ٩٢ صفحة.

٤ - فاتحة الكتاب للشيخ محمد عبده - مطبوع وصفحاته ٤٧ صفحة.

٥ - تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن : العصر - الكوثر - الكافرون - الإخلاص - المعوذتين - لمحمد رشيد رضا وصفحاته ٤٧ صفحة.

٦ - الدروس الدينية لسنة ١٣٥٧هـ للأستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر وصفحاته ٣٢ صفحة

٧ - الدروس الدينية لسنة ١٣٦١هـ للمراغي أيضاً وصفحاته ٢٨ صفحة.

٨ - تفسير سورة الحجرات للمراغي وصفحاته ٣٠ صفحة.

٩ - الدروس الدينية لسنة ١٣٠٦ للمراغي أيضاً.

١٠ - تفسير جزء تبارك للأستاذ عبد القادر المغربي وصفحاته ١٣٦ صفحة.

١١ - تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) للشيخ محمود شلتوت، وصفحاته ٦٥٩ صفحة.

١٢ - المصحف المفسر للأستاذ محمد فريد وجدي - تفسر كامل في مجلد واحد ٨٢٧ صفحة.

١٣ - تفسير المراغي : الشيخ أحمد مصطفى المراغي وهو تفسير كامل في عشرة مجلدات.

١٤ - تفسير جزء عم تأليف محمد المبارك عبد الله وصفحاته ٢٢٢ صفحة كبيرة.

١٥ – تفسير ابن باريس (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) في مجلد واحد ٧٢٤ صفحة[٨٢].

- ومجال البحث لا يتسع لتناول هذه المؤلفات وبيان منهجها ومدى تأثرها بمدرسة المنار في التفسير واقتفاء آثارها والسير على منوالها، ولكننا سنكتفي ببعضها فقط وربما كانت أهمها - في نظري - للتمثيل بها في هذه الصفحات - القلائل :

أولاً : الشيخ محمد رشيد رضا وتفسيره المنار :

من آثار هذه المدرسة العقلية الاجتماعية في التفسير ما تركه الشيخ رشيد رضا من مصنفات علمية وهي كثيرة منها: تاريخ الأستاذ الإمام، ونداء للجنس اللطيف، والوحي المحمدي، والمنار والأزهر، والوحدة الإسلامية، وذكرى المولد النبوي، والخلافة، والوهابيون والحجاز، ومناسك الحج، والربا والمعاملات في الإسلام، والمسلمون والقبط، وشبهات النصارى وحجج الإسلام، وإنجيل برنابا، وترجمة القرآن وغيرها كثير.

والذي يهمنا من هذه الآثار والمؤلفات هو تفسيره (المنار) لاتصاله بمجال البحث وأهميته كمحور دارت حول منهجه معظم كتب رواد هذه المدرسة فيما بعد، ولذا نلاحظ على هذا التفسير :

- أن مؤلفه الشيخ رشيد رضا قد ابتدأه من أول القرآن وانتهى عند قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٨٣] ثم قطع عليه أجله مسيرة التفسير بعد هذا القدر.
- هذا القدر من التفسير مطبوع في اثنى عشر مجلدا كبيرا، وقد أكمل الأستاذ بهجت البيطار تفسير سورة يوسف، وطبع تفسير هذه السورة بتمامها في كتاب مستقل يحمل اسم الشيخ رشيد رضا[٨٤].

- يعد هذا التفسير جامعا بين صحيح المأثور وصريح المعقول لبيان حكم التشريع وسنن الله في الإنسان، وكون القرآن الكريم هداية للبشر، وفي كل زمان ومكان، وما كان عليه السلف المعتصمون بحبل هذا الدين.
- أسلوب هذا التفسير يميل إلى السهولة في التعبير ويبتعد عن مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة، ولا يستغنى عنه الخاصة، وهذه هي الطريقة التي جرى عليها في دروسه في الأزهر أستاذه الإمام محمد عبده.
- من ملامح تفسير المنار أنه لا يتقيد بأقوال المفسرين ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن، ولا خوض في إسرائيليات، ولا تعيين لمبهمات، ولا تعليق بأحاديث موضوعة .. إلى غير ذلك من الملامح - التي سبق أن أوضحناها في المبحث الأول - بل يتجه إلى شرح رائع مقبول، ودفاع عما أثير حول القرآن من شبهات، ومعالجة لأمراض المجتمع بناجع دوا ، وبيان لسنن الله في خلقه.
- ظل هذا المنهج حتى وفاة الإمام محمد عبده، ثم حاد عنه الشيخ رشيد رضا بعض الشيء بعد أن استقل بالعمل بعد وفاة الإمام.
- ساعد على التوسع في تفسير المنار كون صاحبه رجلا صحفيا اتصل عن طريق مجلته (المنار) بالناس على اختلاف منازعهم ومشاربهم، وفيهم المتدين، والملحد، والكافر، فأراد أن يتمشى بكتاباته مع الجميع، فيثبت المتدين على دينه، ويرد الملحد عن إلحاده، ويكشف عن محسان الإسلام ، لعل الكافر أن يثوب إلى رشده ويرجع عن كفره(٨٥).

ثانيا : الشيخ أحمد مصطفى المراغي وتفسيره :

للشيخ المراغي مؤلفات عديدة على رأسها : تفسيره للقرآن، الكريم، ومقدمة التفسير، وعلوم البلاغة، وهداية الطالب جزآن، وبحوث وآراء في فنون البلاغة، والحسنة في الإسلام، والديانة والأخلاق، وغير ذلك كثير.

وقد بلغ تفسيره ثلاثين جزءا في عشرة مجلدات واستغرق زمنا سبع سنين وأتمه في ذى الحجة ١٣٦٥هـ، ويتسم منهجه في هذا التفسير بما يلي :

- ذكر الآيات في صدر الحديث، ثم شرح المفردات، والشرح الإجمالي للآيات، ثم التعرض لأسباب النزول،ثم بيان الإعراض عن ذكر مصطلحات العلوم المختلفة عند غيره من المفسرين، ويمحص بعد ذلك روايات كتب التفسير.

ويعُد تفسير المراغي أثرا من آثار تفسير المنار حيث يقول المراغي نفسه : "وقد كان له فضل كبير فيما اقتبسناه أثناء تفسير الأجزاء التي فسرها"(٨٦) وقد سبق أن ضمنا بعضا من تفسيرات المراغي أثناء حديثنا عن ملامح مدرسة المنار كواحد من الذين تأثروا وساروا على دربها.

ثالثاً : تفسير جزء تبارك لعبد القادر المغربي :

لزم الأستاذ عبد القادر المغربي الشيخ حسين الجسر علامة طرابلس، ثم اتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني وذلك عن طريق مجلة العروة الوثقى التي كان يصدرها الأفغاني في باريس، ثم سافر إلى الآستانة وظل في جوار الأفغاني سنة كاملة ثم دعاه محمد عبده إلى مصر فعمل في الصحافة.

وأهم مؤلفاته كلمتان في السفور والحجاب وهو مطبوع، ومحاضرات عن محمد صلى الله عليه وسلم مطبوع أيضاً، وجمال الدين الأفغاني (ذكريات وأحاديث) نشر في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨، وتفسير جزء تبارك، وعلى هامش التفسير طبع سنة ١٣٦٨هـ، والنجم الآفل وغيرها.

ويقع تفسيره في ١٣٦ صفحة من الحجم الكبير، وقد توخى فيه أسلوب أستاذه محمد عبده في تفسيره لجزء عم في نمطه وأسلوبه، ثم ذكر أنه رغب في تأليف تفسير لجزء تبارك على مثال تفسير شيخه وطريقته، بيد أنه رأي أن يتوسع قليلا في التعليق والتفسير والاستشهاد والتنظير لاسيما في المباحث اللغوية أكثر مما فعله الأستاذ رحمه

الله في تفسير جزء عم، معللا ذلك أن قراء جزء تبارك سيكونون أكبر سنا وأتم استعدادا وأشد اهتماما بالتحصيل من قراء جزء عم[٨٧].

ولسنا في حاجة بعد ذلك إلى بيان منهجه في التفسير بعد أن سبق استشهادنا ببعض تفسيراته أثناء الحديث عن ملامح مدرسة المنار وأسسها التفسيرية في المبحث الأول من هذا البحث، وعبد القادر المغربي واحد من أقطاب هذه المدرسة، وتلميذ من تلاميذ الإمام محمد عبده الذين اقتفوا أثره في التفسير.

* وقد أشار الدكتور عبد المنعم النمر أيضاً إلى بعض تلاميذ مدرسة المنار ، ومنهم :

- الشيخ عبد الحميد بن باريس في الجزائر وهو الأب الروحي لحركة التحرير الجزائرية، وقد اعتمد في بث نهضته ودعوته على القرآن الكريم، وتفسيره على المنهج الذي ارتضاه محمد عبده في مصر، فظل يلقي دروسه في التفسير على مدى خمس وعشرين سنة، حتى اختتم القرآن.. ولكن للأسف لم يلتقط أحد هذا التفسير ويدونه، ولكن الذي بقى من تفسير ابن باديس أو (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) جمع وترتيب ومراجعة الأستاذين محمد الصالح رمضان الجزائري والدكتور توفيق محمد شاهين المصري الأزهري، نشره دار الكتاب الجزائري في مجلد يضم نحو ٥٠٠ صفحة.
- أبو الكلام أزاد في الهند، وهو شاب تأثر بفكر المدرسة، وكان له أثره في تحريك المسلمين، أوفي إشعالهم لطلب التحرير لبلادهم من الاستعمال الإنجليزي، وقد جاء هذا الشاب ليزور مصر ويتعرف على حركاتها الدينية والوطنية بعد وفاة الإمام محمد عبده وهو من سن العشرين، وقد التقى بالسيد رشيد رضا وأعجب بمنهجه وطريق دعوته وتوطدت العلاقة بينهما.

وقد قاد هذا الشاب حركة التحرير في أشد أوقاتها، وقد مست قلبه شرارة من مدرسة الإمام الدينية فعاد إلى الهند متأثراً بهذه المدرسة، وألف هناك جماعة على

نسق مدرسة الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا، واتخذ من الإسلام وسيلة لإلهاب روح التحرر في نفوس المسلمين، وأصدر مجلتين : الأولى الهلال والأخرى البلاغ، وكان ينشر فيهما تفسيرا للقرآن بجوار مقالاته، ولمس (أزاد) إقبال المسلمين على التفسير فاتجه إلى كتابته ونشره بلغة أوردية سهلة، ثم تفسير بعض ما يحتاج تفسير على الهامش، واعتقل مرات وتعطل المشروع، .. وقد نشر من ترجمته وتفسيره إلى سورة النور، وجاءت الفاتحة في الطبعة الأخيرة في مجلد خاص يضم أكثر من خمسمائة صفحة.

وكان منهجه ومشربه في التفسير هو منهج الإمام محمد عبده، وتلميذه محمد رشيد رضا، في القصد رأسا إلى العبرة والهداية المحركة للقلوب، حتى إنه اعتمد على القرآن في إثارة المسلمين لمحاربة المستعمر..

وقد كتب مقدمة لترجمته وتفسيره سماها (التفسير والمفسرون) اشتملت مع نظرته للتفاسير السابقة، وكيف حجبت عن المسلمين هداية القرآن بمباحثها اللفظية وأخبارها الإسرائيلية، ومناقشاتها الفقهية والكلامية، وبالعلوم اليونانية، وهي تماما مثل نظرة الإمام محمد عبده.

والخلاصة أن مدرسة الإمام في التماس الهداية من القرآن الكريم والإصلاح الديني والدنيوي على أساسه قد امتد أثرها حتى وصل إلى الهند بفصل (أزاد) ولم تقتصر على البلاد العربية، وعلى أساس هذا قامت الحركات التحريرية في البلاد العربية والإسلامية[٨٨].

* * * * * * * * * *

المبحث الثالث

نقد مدرسة المنار

كانت مدرسة المنار التفسيرية كشجرة عظيمة ذات ثمر حلو شهي لا تثمر ثمرتها، وتؤتي أكلها إلا بعد سنوات من غرسها، ولقد تعهدها السيد رشيد رضا حتى اتسع ظلها، وكثرت ثمارها، فغيرت مجرى التفكير الديني في العالم الإسلامي، لا في مصر وحدها، وهي تضرب بجذورها الأصلية لأفكار جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق والغرب، حيث امتدت فروعها فظهر زعماء الإصلاح والتحرر في المغرب العربي والمشرق الإسلامي على المنهج الإصلاحي الذي اختطه جمال الدين وتلميذه محمد عبده.

ومما لا شك فيه أن دعاوي الإصلاح والتجديد لا تعدم من المعارضين والحاقدين العاكفين أمام كل قديم، الصارخين المهاجمين لكل دعوة خير وإصلاح، ولقد تحرك الحقد في نفوس المحافظين الخاملي التفكير ومؤسساتهم، وبرز ذلك في صورة مهاجمات في العلانية، ودسائس متوارية على تعاليم الإصلاح الصادرة عن المقر الأعلى للمفتى الأكبر، وعلى شخص الرجل نفسه وكرامته، وتقدم شهادة أدبية على ذلك مجموعة من النتاج الأدبي تشتمل على رسائل وكتب من التحقير والتشهير، بيد أن تعاليم محمد عبده أحرزت أيضاً انتصارات مظفرة في أوسع الدوائر الإسلامية الجادة التفكير(٨٩).

وهناك كثير من ألسنة النقد الحاد الذي انتقدت فيه هذه المدرسة الإصلاحية، وتوجهت إلى أفكارها ومنهجها وروادها، وقبل أن نشير إلى هذه الانتقادات، وأوجه اللوم الذي لاقته مدرسة المنار، نشير إلى محاسن هذه المدرسة من خلال النقاط التالية :

١ - سلك أصحاب هذه المدرسة في سلوكهم حديثا مباشرا لبث أفكارهم.

٢ - الأسلوب الذي نهجوه في صياغة الحديث لم يكن بالحديث المتكلف الذي يرقى عن مدارك العامة، ولا الأسلوب الذي يمجه ويأنفه الخاصة.

٣ - توجيه الاهتمام للقضايا التي تهم المجتمع وتجلب انتباه سائر الفئات والأجناس وتشد انتباههم ثم الولوج من هذا لبث مبادئ الإسلام الصحيحة.

٤ - الاتصال والتعرف على مختلف الطبقات من الملوك والوزراء والأمراء للعلماء والموظفين والفلاحين، والاتصال بكل الفئات، وتوجه كل منها حسب فلكها ومدارها إلى الوجهة الإسلامية الصحيحة.

٥ - للمدرسة جهود لا تنكر في الإصلاح الاجتماعي في شتى نواحيه، ولها أخطاء وانحرافات، ولنأخذ ما هو مقبول، ولنوسع الحديث فيه، ونحذر مما سواه ونبينه للناس.

٦ - تفسير القرآن بالقرآن والإعراض عن الخوض في المبهمات والتحذير من الإسرائيليات والقول بالشمول في القرآن الكريم، وأنه المصدر الأول للتشريع كلها أسس سليمة في التفسير، فلنقوم هذه الأسس ولنلتزمها ولنحذر من الوقوع في مخالفتها كما وقع بعض رجال المدرسة أنفسهم وهم يدعون إليها.

٧ - بسط السيرة النبوية والأخلاق المحمدية بأسلوب ميسر وسيلة ناجحة لنشر المبادئ الإسلامية بين المسلمين بمختلف طبقاتهم(٩٠).

• أما عن الوجهة المعارضة والنقد الشديد الذي توجه إلى المدرسة فقد أفرط فيها الشيخ محمد الجنبيهي في كتابه (بلايا بوذا) الذي وضعه ردا على طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهلي) وجعل الأفغاني من رجال الفتنة التي يتيحها الله لأشرار العلماء، ويرى أن الأسباب التي جعلت محمد عبده محبوبا لفحول السياسيين

ولولاة الأمور من الدول الأوروباوية تتمدح باسمه وتعتني بعمل تذكار له هي بعينها الأسباب التي يتناول بها أستاذ الجامعة المصرية (أي طه حسين) مرتبا كبيرا بسبب شهادة الدكتوراه التي تناولها من أوربا بسبب عدواته للدين ورجاله حتى يكون إذا أعلوا شأنه فتنة لأسباب المسلمين.

- ومن النقد اللاذع أيضا ما وصفهم به الشيخ النبهاني حيث يصف الأفغاني ومحمد عبده بالاجتهاد المطلق وهم الجاهلون، بل يرى أن قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٩١] يرى أنهم هم المرادون بها، بل إن مثل هذه الفرقة الضالة فرقة جمال الدين ومحمد عبده المصري في مطابقة الآية لهذه الفرقة أكثر من مطابقتها للمنافقين والخوارج وإن شملتهم جميعا أحكامها[٩٢].
- ومن أشد ما وجه إلى محمد عبده رائد هذه المدرسة ما أعلنه الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا يقول : "أما النهضة الإصلاحية المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده فخلاصته أنه زعزع الأزهر عن جموده على الدين فقرب كثيرا من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات، ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة، وهذا الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخة جمال الدين الأفغاني، كما أنه على ما يقال شجع قاسم أمين على ترويج السفور في مصر[٩٣].
- ما تقدم به الشهيد سيد قطب من أن ضغط الخرافة، وضغط الفتنة بالعلم من وجهة أخرى تركت آثارها في تلك المدرسة من المبالغة في الاحتياط والميل إلى جعل مألوف السنن الكونية هو القاعدة الكلية لسنة الله، فشاع في تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده كما شاع في تفسير تلميذه الأستاذ الشيخ رشيد رضا والأستاذ والشيخ عبد القادر المغربي - رحمهم الله جميعاً - شاع في هذا التفسير الرغبة الواضحة في رد الكثير من الخوارق إلى مألوف سنة الله دون الخارق منها، وإلى

تأويل بعضها بحيث يلائم ما يسمونه (المعقول)، وإلى الحذر والاحتراس في نقل الغيبيات .. ثم يصفهم بإغفال جانب التصور القرآني الكامل، وهو طلاقة مشيئة الله وقدرته من وراء السنن التي اختارها، سواء المألوف منها للبشر أو غير المألوف، هذه الطلاقة التي لا تجعل العقل البشري هو الحاكم الأخير، ولا تجعل معقول هذا العقل هو مرد كل أمر بحيث يتحتم تأويل ما لا يوافقه[٩٤].

- ويقول عنهم الشيخ الذهبي - رحمه الله - إنهم أعطوا للعقل حرية واسعة فتأولوا بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب، استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاهرة، واستغراب لا يكون إلا من جهل قدرة الله وصلاحيتها لكل ممكن.
- ثم يزيدهم الذهبي وصفا بأنهم - بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة - قد شابهوا بعض تعاليمها وعقائدها وحملوا بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهودا عند العرب في زمن نزول القرآن[٩٥].
- أما الدكتور على محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق فقد أخذا على الإمام :

أولاً : اقتصاره من الإسلام على الإصلاح عن طريق التعليم فالإسلام ليس مجرد ثقافة فقط لكنه منهاج تربية ومنهاج حياة، وليته في هذا الجانب استطاع أن يصلح.

ثانياً : أن الرجل وهو موضع القدوة للمسلمين مالأ (الكافرين) الذين عصبوا الدبار وما بعد الديار[٩٦].

** ويجمل أحد الباحثين خلاصة ما يوجه من نقد لهذه المدرسة في النقاط التالية :

١ - إنهم غير ملتزمين للشعائر الإسلامية من صلاة أو حج ... إلخ.

٢ - إن تعاونهم مع الاحتلال ودول الاستعمار إما لأنهم عملاء كما يقول بعض النقاد أو سذاجة منهم كما يقول آخرون.

٣ - إن لهم دعوة باطنية يظهرون منها ما يخالف حقيقتها وباطنها.

٤ - إنهم جاروا مذهب الاعتزال في كثير من مذاهبهم حتى أطلق عليهم معتزلة العصر الحديث.

٥ - إنهم الوسيلة التي اتخذها الاستعمار والمستعمرون لتحويل وتحوير الإسلام من الداخل ليعطي السند الفكري والدعم الديني لمعطيات الحضارة الغربية.

٦ - إن منهجهم في التفسير ضال ومنحرف.

ويضيف الباحث نفسه إلى هذه الأسباب أن أحدا من الناس لم يكن ليجرؤ على نقدهم أمام ملأ من الناس، رغم علمهم بمبادئهم، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الاستعمار كان يقف خلفهم ويؤيدهم ويساند دعوتهم ويحميهم أينما ساروا، ويحمي أفكارهم ومبادئهم في اللحظة التي يحتاجون فيها إلى الحماية، ويسعى إلى ترويج آرائهم بين المسلمين، وإيصال صوتهم ودعوتهم إلى الناس، بل إن الاستعمار جند جنوده من المستشرقين للثناء عليهم ومدحهم حتى يروج ذلك بين الكتاب المسلمين فينقلوه عنهم نقل الإعجاب والتأييد، وبهذا راجت بين الناس أفكارهم، وطغت على أذهانهم مبادؤهم وما ذاك إلا أثر من آثار الاستعمار(٩٧).

- وقد انتقدهم أحد الباحثين أيضاً في موقفهم من المعجزات فقد اشترط الشيخ محمد عبده أن تكون الخوارق الجائزة عقلا، أي التي ليس فيها اجتماع النقيضين ولا ارتفاعهما لا مانع من وقوعها بقدرة الله تعالى على يد نبي من الأنبياء، ويجب أن نؤمن بها على ظاهرها ولا يمنعنا هذا الإيمان عن الاهتداء بسنن الله تعالى في الخلق..."(٩٨).

- من النقد أيضاً زعم الإصلاحيين في هذه المدرسة أن المعجزات انتهت مع بداية بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم هو معجزة الله الوحيدة على خلقه، وقال زعيم هذه المدرسة لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة على يد ولي لله معين بعد ظهور الإسلام. والذي يعتقده أهل السنة والجماعة لا يجوز لمسلم أن

ينكر أو يؤول المعجزات التي أكرم الله بها خاتم أنبيائه صلى الله عيه وسلم لأن هذه المعجزات ثابتة بالتواتر، وبعضها نص عليه القرآن الكريم في الإسراء وانشقاق القمر، وبعضها ثابت بأحاديث صحاح لا يرقى إليها شك ومنها ما رواه البخاري[٩٩].

- موقف الإصلاحيين من أحاديث الآحاد فهذه الأحاديث كلها ليس لها أية قيمة عندهم لأنها أحاديث آحاد لا تفيد إلا الظن، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا - كما زعم محمد عبده - وما ثبت تواتره اللفظي يؤلونه تأويلا يتفق مع رأيهم القائل بتقديم العقل على النقل عند التعارض[١٠٠].

* * * * * * * *

الخاتمة والنتائج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد.

فلا يسع الباحث بعد هذه الجولة السريعة مع مدرسة المنار التفسيرية وما اتسمت به هذه المدرسة، وما كان لها من آثار غيرت النظرة إلى كتب التفسير التقليدية، وما قوبلت به من مدح أو قدح، لا يسعنا بعد هذا إلا أن نختتم هذا البحث ببعض النتائج التي يمكن استخلاصها من معايشة فكر هذه المدرسة الإصلاحية ، وهذه النتائج تتلخص في :

- **قامت مدرسة المنار على أبعاد ثلاثة :**

أولاً : أن هذه المدرسة أعطت العقل أكثر من حق وكلفته مالا يطيق، ورفعت من قيمته، وضخمت حجمه حتى ساوته مع أحكام الوحي.

ثانياً : قامت هذه المدرسة بتأويل حقائق العقائد الإسلامية بما يتمشى مع الأحكام العقلية من جهة مكتشفات الحضارة الغربية والنظريات العلمية الغربية من جهة أخرى، وفي سبيل ذلك قامت بتأويل المعجزات والخوارق وإنكار بعضها.

ثالثاً : تبرير تناول الحضارة الغربية ومجاراتها في مدينتها الزائفة، والتحوير من الداخل لإعطاء الدعم الديني لمعطيات الحضارة الغربية، وتقريب الهوة التي تفصل بين الغرب وبين المسلمين تقريبا كان على حساب كثير من الجوانب الإسلامية(١٠١).

- اصطبغ تفسير المنار بصبغة اجتماعية أدبية علمية سلفية معاصرة مما كان أثره في نجاح محاولات الإصلاح الاجتماعي الشاملة، من خلال معالجة النصوص القرآنية معالجة تكشف عن إعجازها ودقتها وقدرتها على الإصلاح.
- قام تفسير المنار على الانتصار لمذهب السلف في كثير من الأمور، سلفية اعتمدت على العقل ووصلت الحاضر بالماضي، وقامت على تنقية التفسير مما علق به من خرافات.
- قامت مدرسة المنار على معالجة مشاكل الأمة الإسلامية خاصة ومشاكل الأمم عامة بما أرشد إليه القرآن من هداية جمعت بين خيري الدنيا والآخرة.
- اتجهت مدرسة المنار إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي تمثل في الدعوة إلى القومية والوطنية والحرية والأمانة والعدل والشورى والسياسة في الإسلام كما اهتمت بالدعوى إلى الوحدة الإسلامية.
- اهتمت المدرسة بعلاج كثير من أمراض المجتمع كالرشوة والنفاق والخيانة والتواكل والتكاسل، وعبادة الأضرحة والأولياء، وعدم الأخذ بأسباب الحضارة والعلم وغيرها من مشكلات اجتماعية.
- أخذت مدرسة المنار على عاتقها علاج مشكلات الأزهر والنهوض به إداريا وثقافيا عن طريق تعليم العلوم الحديثة إلى جوار العلوم الدينية.
- كان إصلاح التعليم من أهم ما دعت إليه مدرسة المنار، وبيّنت أن العلم الذي يعد صحيحا هو الذي يهدي إلى العمل ويكون له آثاره.
- ومن أبرز الدعوات الإصلاحية لمدرسة المنار الدعوة إلى تحرير المرأة وضرورة تعليمها وتغيير النظرة إليها[١٠٢].

- على الرغم من الهنات التي حسبت على الشيخ رشيد رضا فإنه من العلماء الغيورين على الإسلام، الذائدين عنه بحرارة، وما دفعه إلى تأويلاته إلا ظنه أن ذلك يخدم الدين ويزيل عنه الشبهات.
- أدرك أقطاب مدرسة المنار أن القرآن الكريم هو أمضى سلاح للإسلام ولابد من شحذه بشرح نظيف وتفسير نقي يظهره من مدخلات الملاحدة والمخربين، ويزيل منه الصدأ الذي غلفته به التفاسير القديمة(١٠٣).

وفق الله للخير وهدى إلى سواء السبيل ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين

د. محمد إبراهيم عبد الرحمن

الهوامش

١ - اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم المقدمة ج ، د.

٢ - اتجاه التفسير في العصر الحديث ص ٢١-٢٢.

٣ - علم التفسير : كيف نشأ وتطور .. ص١٣٠.

٤ - اتجاه التفسير في العصر الحديث ص٢٧.

٥ - دراسات في السيرة النبوية ص ٢٦٦ وما بعدها.

٦ - تاريخ الأستاذ الإمام ٩٢/١ ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ٨٦/١ وما بعدها.

٧ - عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده ص٥٥ وما بعدها. وتاريخ الأستاذ الإمام ٢٠/١.

٨ - اتجاهات التفسير في العصر الحديث ص ٧٧ ومذاهب التفسير الإسلامي ص٣٥١-٣٥٢.

٩ - رشيد رضا الإمام المجاهد ص١٩ والاتجاه العقلي في تفسير المنار ص٩٣ وما بعدها.

١٠ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٨٠٣/٢-٨٠٥.

١١ - التفسير والمفسرون ٤٩٥/٢-٤٩٦ والتفسير النبوي للقرآن الكريم ص٢٣٩-٢٤٠.

١٢ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٧٤٣/٢-٧٩٨.

١٣ - تفسير المنار ١/٥

١٤ - تفسير المراغي ١١/١.

١٥ - تفسير المنار ٢٣/١ وما بعدها.

١٦ - تفسير المنار ٢٥/١-٢٦.

١٧ - تفسير المنار ٢٦/١.

١٨ - الموافقات ٥١٤/٤-٥١٥.

١٩ - راجع بالتفصيل الإتقان ١٠٨/٢

٢٠- الإتقان ١١٠/٢ ومنهج المدرسة العقلية ٢٢٤/١.

٢١- الإتقان ١٠٨/٢.

٢٢- آل عمران ٣٧/٣.

٢٣-تفسير المنار ٢٤٢/٣-٢٤٣.

٢٤-سورة الحج ٥٢/٢٢-٥٣.

٢٥- منهج المدرسة العقلية ٢٣٤/١

٢٦- مناهل العرفان ٥٣/١.

٢٧- سورة البقرة ١٠٦/٢.

٢٨- النحل ١٠١/١٦.

٢٩- تفسير المنار ٣٣٨/١-٣٣٩

٣٠- تفسير المنار ٣٣٩/١

٣١-تفسير المنار ٣٣٨/١-٣٨٢

٣٢- الإسلام عقيدة وشريعة ص٤٨٧ ومنهج المدرسة العقلية ٢٣٧/١

٣٣- التفسير البياني للقرآن الكريم ١٨/١

٣٤- راجع أمثلة ذلك : تفسير جزء تبارك ص١٢٦ وما بعدها.

٣٥- يوسف ١٠٤/١٢.

٣٦- الفرقان ١/٢٥.

٣٧- تفسير المنار ١٧٩/١.

٣٨- تفسير المنار ١٥٣/١.

٣٩- البقرة ٨/٢.

٤٠- تفسير المنار ١٢٦/١.

٤١- تفسير جزء تبارك ص٨٢٧.

٤٢- تفسير المراغي ١٠/٢.

٤٣- الدروس الدينية لعام ١٣٥٧ نقلا عن منهج المدرسة العقلية ٢٤٥/١.

٤٤- فاتحة الكتاب - محمد عبده ص٤٦ ومنهج المدرسة العقلية ٢٤٩/١.

٤٥- تفسير المنار ١٢٠/٥.

٤٦- الإسلام عقدية وشريعة ص ٤٦٩ ومنهج المدرسة العقلية ٢٥٠/١.

٤٧- التفسير والمفسرون ٢٤٠/٣-٢٤١ .

٤٨- الأنعام ١٤٥/٦.

٤٩- تفسير المنار ١٤٢/٨-١٤٣ وتفسير المراغي ٨٥/٨.

٥٠- الإسراء ٨٥/١٨.

٥١- النساء ١/٤.

٥٢- تفسير المنار ٤/٢٦٣-٢٦٤ . ٥٣- الملك ٥/٦٧ .

٥٤- تفسير جزء تبارك ص٦.

٥٥- راجع مواضع أخرى : منهج المدرسة العقلية ١/٢٥٧-٢٦٠.

٥٦- منهج المدرسة العقلية ١/٢٧٠ . ٥٧- تفسير المنار ١/١٧.

٥٨- تفسير المنار ١/١٧٥.

٥٩- الإسلام والنصرانية - محمد عبده - نقلا عن منهج المدرسة.

٦٠- منهج المدرسة العقلية ١/٢٨٨-٢٩٢.

٦١- الأنفال ٨/٩

٦٢- الإسلام والنصرانية ص٦٥-٧٥ ومنهج المدرسة العقلية ١/٢٨٧-٢٨٨.

٦٣- مجموع الفتاوى ٥/٢٨-٣١.

٦٤- الإسرائيليات في التفسير والحديث ص١١،١٢ وتفسير ابن كثير ١/٤ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٨٩-١٩٠ ومنهج الفخر الرازي ص٣٣٠ وما بعدها.

٦٥- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ١/٣١٦.

٦٦- البقرة ٢/٥٨. ٦٧- تفسير المنار ١/٢٦٦.

٦٨- راجع : تفسير المراغي ١/١٩ والإسلام دين الفطرة والحرية ٥٦ وتفسير القرآن الكريم - محمود شلتوت / ٩-١٠، وتفسير المنار ١/٨ وما بعدها.

٦٩- راجع أدلة إثبات ذلك : منهج المدرسة العقلية ١/٣٢٦ وما بعدها.

٧٠- تفسير المنار ١/١٣. ٧١- تفسير المنار ١/١٥.

٧٢- تفسير المنار ١/٢٠. ٧٣- منهج المدرسة العقلية ١/٣٧٠-٣٧١.

٧٤- آل عمران ٣/٦٤. ٧٥- تفسير المنار ٣/٢٧٠.

٧٦- منهج المدرسة العقلية ١/٣٨٥-٣٨٨

٧٧- البقرة ٢/٢٥٦.
٧٨- الفكر الديني في مواجهة العصر ص١٦٣.
٧٩- تفسير المنار ٨/٥٢٦ وتفسير المراغي ٢/١٤٠-١٤٤، وتفسير القرآن الكريم ١٧٢ ومنهج المدرسة العقلية الحديثة ١/٢٨٣ وما بعدها.
٨٠- التفسير ورجاله ص١٤٦ واتجاهات التجديد في تفسير القرآن ص١٣٤.
٨١- خطوات التفسير البياني ص٢٨٦.
٨٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/٧٩٨-٨٠٢.
٨٣- يوسف ١٢/١٠١.
٨٤- التفسير والمفسرون ٢/٥٧٧.
٨٥- التفسير والمفسرون ٢/٥٨٠.
٨٦- تفسير المراغي ١/٢٢.
٨٧- تفسير جزء تبارك ص٣.
٨٨- علم التفسير ص١٣٨-١٤٠.
٨٩- مذاهب التفسير الإسلامي ص٣٥١.
٩٠- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/٨٥٧-٨٥٨
٩١- البقرة ٢/١١-١٢
٩٢- الإسلام والحضارة الغربية ص٩٤
٩٣- موقف العقل والعلم ١/١٣٣-١٣٤
٩٤- في ظلال القرآن ٦/٤٥٢-٢٥٥
٩٥- التفسير والمفسرون ٢/١١٥-٢١٦
٩٦- أساليب الغزو الفكري ص٢٠١
٩٧- منهج المدرسة العقلية ٢/٨٠١-٨٠٣.
٩٨- دراسات في السيرة النبوية ص ٢٧٩.
٩٩- دراسات في السيرة النبوية ص ٢٩٣.
١٠٠- دراسات في السيرة النبوية ص٢٩٨.
١٠١- موقف المدرسة العقلية الحديثة من التفسير ٢/٨٠٩-٨١٠ وموقف المدرسة العقلية من السنة ٢/١٨٥.
١٠٢- الاتجاه العقلي في تفسير المنار ص٣٧٢-٣٧٦.
١٠٣- اتجاه التفسير في العصر الحديث ص٨٥.

ثبت المراجع

١ - اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط - سلسلة - البحوث الإسلامية العدد ٨٠-١٣٩٥هـ.

٢ - الاتجاه العقلي في تفسير المنار للشيخ رشيد رضا - رسالة ماجستير - كلية بنات عين شمس - فوزية عاشور حسن - رقم ٣٦٨ و٢٢٧ ف ع -١٩٩٠م.

٣ - اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر - د. محمد إبراهيم شريف - دار التراث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري - د. فهد الرومي - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت الطبقة الثانية ١٤١٤هـز

٥ - اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحدث - د. عفت محمد الشرقاوي - نشر مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٢م.

٦ - الإتقان في علوم القرآن" حافظ السيوطي - نشر مكتبة التراث - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧ - الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث د. محمد حسين الذهبي - مجمع البحوث الإسلامية - السنة الثانية عشرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - د. محمد أبو شهبة - مجمع البحوث الإسلامية - السنة الرابعة عشرة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩ - الإسلام دين الفطرة والحرية - عبد العزيز جاويش - دار المعارف - ١٣٨٩م.

١٠ - الإسلام عقيدة وشريعة - الشيخ محمود شلتوت - دار الشروق - القاهرة - بيروت - بدون تاريخ.

١١ - الإسلام والحضارة الغربية - د. محمد محمد حسين - دار الرسالة - الطبعة التاسعة - ١٩٩٣م.

١٢ – أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي – د. علي جريشة ومحمد الزبيق – دار الاعتصام – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣ – التفسير البياني للقرآن الكريم – د. عائشة عبد الرحمن – دار المعارف – الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.

١٤ – تفسير جزء تبارك – عبد القادر المغربي – نشر مطابع الشعب – القاهرة – ١٣٦٦هـ.

١٥ – تفسير القرآن الحكيم (المنار) الشيخ محمد رشيد رضا – نشر دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٦ – تفسير القرآن العظيم الحافظ ابن كثير – نشر دار الفكر العربي – بدون تاريخ.

١٧ – تفسير القرآن الكريم – محمود شلتوت – دار الشروق – الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ.

١٨ – تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – مطبعة الحلبي – مصر – الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ.

١٩ – التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه – د. محمد إبراهيم عبد الرحمن – نشر دار كندة – الطبعة الثانية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٠ – التفسير والمفسرون. د. محمد حسين الذهبي – نشر مكتبة وهبة – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢١ – التفسير ورجاله – محمد الطاهر بن عاشور – مجمع البحوث الإسلامية – ١٩٧٠م

٢٢ – تاريخ الأستاذ الإمام – الشيخ رشيد رضا – مطبعة المنار – ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م.

٢٣ – خطوات التفسير البياني – محمد رجب بيومي – مجمع البحوث الإسلامية – ديسمبر ١٩٧١م.

٢٤ – دراسات في السيرة النبوية – محمد سرور زين العابدين – نشر دار الأرقم – برمنجهام – الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٥ – رشيد رضا الإمام المجاهد – د. إبراهيم أحمد العدوي – الدار المصرية للتأليف – بدون تاريخ.

٢٦ – عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده – العقاد – دار نهضة مصر – بدون تاريخ.

٢٧ – علم التفسير ... د. عبد المنعم النمر – دار الكتاب المصري واللبناني – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م.

٢٨ – الفكر الديني في مواجهة العصر – د. عفت محمد الشرقاوي – مكتبة الشباب بمصر – بدون تاريخ.

٢٩ – في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بدون تاريخ.

٣٠ – مذاهب التفسير الإسلامي – جولد تسيهر – تعريب عبد الحليم النجار – نشر مطبعة السنة المحمدية – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

٣١ – منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير – د. فهد الرومي – مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.

٣٢ – منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج معاصر به – د. محمد إبراهيم عبد الرحمن – دار كنده للنشر – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٣ – مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – بدون تاريخ.

٣٤ – موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين – مصطفى صبري – نشر المكتبة الإسلامية – ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

٣٥ – موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية – الأمين الصادق الأمين – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣٦ – الموافقات في أصول الشريعة – للإمام الشاطبي – دار المعرفة – بيروت – بدون تاريخ.

* * * * * * * * * *

* * * * * * *

* * * *